



العِيدُ بِبُعدِهِ الروحي مُناسِبَةٌ لِلتَّبَعِ وَالتَّمَثُّلِ وَالإِمتلاءِ مِنَ المَوْجِدِ، وَببُعدِهِ الإِجتماعي مُناسِبَةٌ لِلتَّناخُمِ وَالمِإلِفةِ وَشِدَّةِ أواصرِ الصِّداقةِ وَالمُحَبَّةِ. وَما بَينَ البُعَدِينَ، تَتكوُنُ المِشخِصِيَّةُ الدِّينِيَّةُ وَتتأَلَقُ لِتَبلِغَ ذِروتِها في حَياةِ المُتحابِّ وَالمُتلاقِي .

ما يَحصلُ أَنَّ المَبُعدَ الإِجتماعيَّ لِلعِيدِ يَغزو شَيتاناً فَشِيئاً الفُضاءَ الروحيَّ وَيَحْتَلُّه، وَيُرخِي بِثِقَلِهِ عَلى المُناسِبَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لولِها لَما كانَ عِيداً، وَيَضغَطُ عَليها وَيُحورُ دورَها وَيشوِّهُ مَعناها الأَصيلَ وَيُشَلُّ مِنَ قَدَرَتِها عَلى المُخلاصِ، فَتُصبحُ الأَعيادُ المُقدَّسةُ مُناسِبَاتِ لِلهَرَجِ وَالمَهرِجِ، ما يَقتُلُ العِبادَ مِنَ جِذورِهِ الإِلهيَّةِ وَيُرمِيهِ في سَلَّةِ قاذورَاتِ العالَمِ.

وَعِيدُ المُقدِّسَةِ بِرَبَّارَةِ المُشهِدَةِ، شَأْنُهُ شَأْنُ عِيدِ المِيلادِ وَعِيدِ المُقدِّسِ فَالانْتينوسِ وَ عِيدِ المُفصحِ، عِيدٌ سَرَقَهُ المَسووقُ مِنَ المَعِديِّينَ، فَاسْتبدَلَ لَهُمُ المُقدَّسَةَ بِالمُنْجاسَةِ، وَالمُصدَّقَ بِالمُكذَّبِ، وَالمُطهَّارَةَ بِالمُفسَّقِ، وَالمُجمِالَ بِالمُقباحَةِ، وَالمُصفِاءَ بِالمُاضطرابِ، وَالمُهدوءَ بِالمُضجِجِ. مَناتُنا بَلَّ آلافَ الإِبتِكارَاتِ المُوسخَةِ وَالمُخالِفيَّةِ مِنَ الأَدابِ الإِنسانِيَّةِ وَبِالمُطَبِّعِ مِنَ آدابِ الرُوحِ، تَلكَ الَّتِي لنا تُضَيِّفُ إِلى حَياةِ الإِنسانِ حَياةً، وَلِما إِلى قِيَمَةٍ قِيَمَةً، وَلِما إِلى جِمالِهِ جِمالاً، اِحْتَلَّتِ المَكانَ وَالمُزَمانَ المُخْصِصَينَ لِأَعيادِنا وَدَفَعَتْ بِها إِلى مَكانٍ آخَرَ مُخْتَلَفٍ كَلياً مِنَ حَياتِنا المُشكَلِ وَالمُضمونِ، فَصَرنا نَعِدي لِمَا لنا نَعرفُ، وَلِما نَعرفُ لِمَا نَعِدي!

حَمَلَتِ إِليَنا أَعيادِنا بِهَاءِ المُقدَّسَةِ، فَسَمَحنا لِلسوقِ بِأَن يَحْتَلَّها بِبِشاعَتِهِ! قَدَّمتُ لنا أَعيادِنا ثقافَةً المُجمِالِ، جِمالَ الرُوحِ وَالمُقلِبِ وَالمُفكرِ وَالنظَرَةِ، فَقدَّمتُنا لِأَبناءِنا المُقبِحِ وَالإِنحلالِ الأَخلاقِي وَالمُطمعِ وَالمُجسِّعِ، ثقافَةً! ما الَّذي يَتذكَّرُهُ أولادِنا مِنَ أَعيادِنا المُسِيحيَّةِ إِلى بابِنا نُويلِ وَوَجوهِ البِشاعةِ وَالمُأَلعابِ الجِنسيَّةِ وَأَرنبِ المُفصحِ وَبَطِرِ المَعِديِّينَ الَّذي لنا يَفقَهُونَ مِنَ العِيدِ إِلى أَكلِنا وَشِربِنا وَهَرَجِنا وَمَرجِنا وَإِسرائِفيِّنا لِمَاسِ حُدودِ الجَنونِ!!! حَطَّتْ ثقافَةُ المُتسَلِّيةِ رِجالِها في قَلبِ أَعيادِنا المُقدَّسَةِ فَشوَّهَتِها وَشوَّهَتْ وَجْهَ الإِنسانِ الإِنسانِ، فَأُصبِحُ أَن كُلِّ مَنٍ لنا يَأْكُلُ وَيَشِربُ وَيَسكُرُ وَيَتبَاهى، لنا يَعيِدُ! سَرَقَتْ ثقافَةُ المُتسَلِّيةِ الإِنسانِ مِنَ المَلِةِ وَسَرَقَتْ مِنْهُ الأُلوهةَ المُحالَةَ فِيهِ بِفَضْلِ سُكُنَى المَلِةِ، فَتَمَكَّنَتْ مِنَ عَقْلِهِ وَقلْبِهِ وَرُوحِهِ وَإِرادَتِهِ وَقادَتِهِ إِلى حَياتِنا تَريدِنا، فَربِحِ السوقِ وَخَسِرِ الإِنسانِ.. وَخَسِرنا الإِنسانِ!

مَن هو المَسوولُ عَمَّا أَصابَنا وَدَفَعَنَا إِلى ثَمَنِهِ إِنسانِيَّتِنا وَكُلِّ جَميلِنا، وَصورةِ البِهَاءِ الإِلهيِّ المُحالِ عَلى وَجوهِنا، وَخِلاصِنا؟ أَنَا وَأَنتِ وَنَحْنُ! نَعَمْ، كَنا مُسؤولونَ عَنِ انْحطاطِ صَنعِنا جَميعِنا بِأَيدِينا عَندَما اسْتثمَرَ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا مَواهبَ المَلِةِ فِيهِ، فِي صَنعِ " المَعجَلِ الذَّهَبِيِّ"، فَأُصبِحنا كَالمُشعَبِ في صَحراءِ مِصرَ نَعبُدُ صُنعَ أَيدِينا وَنَدعُو بَعْضُنا بَعْضاً إِلى العِيدِ قائلينَ: " هَذِهِ آلِهَتُكَ... (يا شَعَبُ)... غَداً"

عيدُ للربِّ" (خر5-324)، فيتحقق قول الكتاب: "إنَّ شَعْبِي صَنَعَ شَرِيحًا تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، وَحَفَرُوا لَنَا فُسْهَمَ  
أَبَآرًا، أَبَآرًا مَشَقَّةً لَتَضْبُطُ مَاءً" (إر213).

للأسف، أصبح لكل عيد من أعيادنا عجله الذهبي الذي رفعناه مكاناً علياً، وعبدناه مكان المله! فأسقطنا الموقدَّس وسقطنا معه، وأصبحنا  
في ضيق. وبإستطاعة القلوب التائبية وحدها أن تأمر الأيادي التي صنعت العجل الذهبي، فتحرقة بالمنار وتطحنه وتتخلص منه (خر3220)،  
فيعود الموقدَّس إلى العيد، ويعود العيد اليوم الذي صنعه الرب، اليوم الذي نفرح ونتهلل فيه (مز11824).

المسبت 02 كانون الأول 2017 □ □ المخوري طوني الخوري - خاص المنشرة